المقاربة أو البراديغم السبرنيطيقي Le Paradigme Cybernétique

يعتبر ظهور السيبرنطيقا ثورة علمية خاصة في ميدان التكنولوجية ، وقد أدت إلى ظهور الآلات والأجهزة الدكية التي بامكانه تعويض الإنسان في عمله ووظائفه ، ويعود اكتشاف هدا العلم الدي يعد حديث النشأة إلى الأربعينيات من القرن الماضي من طرف عالم الرياضيات الأمريكي نوربرت فيينر (1894-1964 م) ،وكان ظهور السيبرنطيقا كنتيجة لحل مشكلة عسكرية خلال الحرب العالمية الثانية ،حيث كانت القوات العسكرية الأمريكية تواجه صعوبة كبيرة في إسقاط الطائرات الألمانية التي كانت تراوغ بسرعة كبيرة ، وأسندت مهمة حل المشكلة إلى العالم نوربرت فيينر مع فريق من العلماء من مختلف التخصصات كالطب ، الرياضيات ،علم النفس ،وغيرها ,,,وتمكن توربت فيينر من إنشاء جهاز مكون من مدفعية أرضية وآلة حاسبة ،حيث يتم تزويد الآلة الحاسبة بمعلومات مستمرة حول موقع الطائرة ومن تم يتم الكشف عن موقعها اللاحق ، وكانت هده بداية السيبرنطيقا التي تقوم على التغدية المرتدة أو رجع الصدى ، أو رد الفعل.

إن مفهوم السيبرنطيقا يعني التحكم والضبط ،إستنادا إلى المعنى اللغوي اللاتيني للمصطلح والدي يعود إلى kubernetike وهو المصطلح الدي أطلقه أفلاطون على موجه السفينة ،والسيبرنطيقا كما سبق الدكر تقوم على التغدية المرتدة من خلال متابعة وضع ما خلال فترات زمنية معينة لتحديد الوضع اللاحق ، أي أنها تقوم أساسا على المعلومة ،وعليه نجد أن هناك السيبرنطيقا تتداخل مع وسائل الإعلام من حيث المبدأ الدي هو المعلومة ومن حيث الهدف الدي هو التحكم والضبط ،وكل من السيبرنطيقا ووسائل الإعلام يشكلان ظاهرتين مهمتين تلعبان دور رئيسي في تحديد وتوجيه السلوكات الإجتماعية.

و في ضوء ما تقدم يمكن القول أو البراديغم السيبرنطيقي هو براديغم كمي بالدرجة الأولى، وأحد أكبر البراديغمات الأربع الكبرى في علوم الإعلام والاتصال، حيث تدرس عمليات الضبط والتوجيه في العملية الاتصالية، بعد دراسة هذه العمليات على عدة مستويات (أربع مستو ات في اغلب الأحيان)، من أجل الوصل إلى التحكم فيها، كما تضمن هذا البراديغم دراسة العديد من الثنائيات (مدخلات-مخرجات، الاتصال آلة-آلة، آلة-انسان، انسان-انسان).

تختلف هذه المقاربة عن المقاربة السلوكية بأنها تعتبر المعلم و المتعلم كنظامين أو منظومتين وتعتبر التدريس تبادلا للمعلومات بين هذين المنظومتين. و تحتل بعض المفاهيم السيبرنيطقية دورا محوريا في هذه المقاربة كمفهوم التوصيل الدائري ورد الفعل و القياس و الإستشعار. تعود هذه المقاربة إلى نظرة تبني على أعمال و بحوث كلود شانون في مجال نظرية المعلومات و النجاحات التي حققتها, إلا أن بعض النتائج التجريبية و نتائج من العلوم البيولوجية و العصبية تشير إلى حدود هذه المقاربة. إجمالا تبقى المقاربة السيبرنيطقية مقاربة تأخذ ديناميكية التدريس و كون النظام مفتوح بعين الإعتبار، كما أنه هناك بعض الحدسيات التي تقوم عليها هذه المقاربة ترجع جلها إلى العلم الأصل السيبرنيتك كحدسية التقوية و الإضعاف الذاتي و العكسي و حدسية الإنفتاح وحدسية الإقتصاد.